إشكالية ترجمة المحظور الاجتماعي في الرواية الجزائرية بين الحذف والتلطّف

The Problem of Translating the Social Taboo between Ellipsis and Euphemism

تاريخ الاستلام : 2022/09/08 ؛ تاريخ القبول : 2022/10/09

ملخص

تهدف الدراسة التي قمنا بها من خلال هذه الورقة البحثية، إلى تسليط الضوء على الأساليب المعتمدة في ترجمة المحظور الاجتماعي الوارد ضمن النص الروائي الجزائري، حيث قسّمنا العمل إلى جانب نظري يتضمّن حصر بعض المفاهيم، و عرض لجملة الإشكالات التي تطرحها المحظورات الاجتماعية في مجال الترجمة، مع تحديد الأساليب الترجمية المعتمدة في نقلها. و في الشقّ التطبيقي، أجرينا دراسة تحليلية وصفية لبعض الأمثلة المنتقاة من رواية جزائرية، كل هذا في محاولة منا للإجابة على التساؤلات التالية: ما هي المناهج و الأساليب التي يعتمدها في نقل المحظور الاجتماعي الوارد في النص الروائي الجزائري؟ أيّ السبيلان أنجع في ترجمة المحظور الاجتماعي: أهو التلطيف أم الحذف؟ كيف يتصرّف المترجم الأدبي أمام بعض المحظورات الاجتماعية علما أنّه موجود بين مطرقة النص الأصل و سندان الثقافة الوصل؟

.

الكلمات المفتاحية: المحظور الاجتماعي؛ الرواية الجزائرية ؛ الترجمة الأدبية ؛ أسلوب الحذف ؛ أسلوب التلطّف.

* واعمر لمياء

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر.

Abstract

Our study aims at highlighting the methods adopted in the translation of the social Taboo in all its manifestations in the Algerian novel, we have divided our work into two parts: in the theoretical part, we tried to define some concepts, then we touched upon the problems that face the translator while dealing with the social Taboo, and the most adopted translational methods to render it. In the practical part, we made an analytic and descriptive study of an Algerian novel trying to answer the following question: what is the most suitable method adopted in the translation of the social Taboo in the Algerian novel: Ellipsis or Euphemism?

Keywords: Social Taboo, Algerian novel, Literary translation, Ellipsis, Euphemism.

Résumé

Notre étude vise à mettre en lumière les différentes méthodes adoptées dans la traduction du Tabou social dans toutes ses manifestations dans le roman algérien. Nous avons réparti notre travail de recherche en deux parties : dans la première partie théorique, nous avons essayé de définir quelques notions, ensuite nous avons évoqué les divers problèmes qui confrontent le traducteur lors de la traduction de certains tabous sociaux, et les différentes méthodes adoptées pour les traduire. Dans la partie pratique, nous avons effectué une étude analytique et descriptive sur un roman algérien, pour pouvoir répondre à la question suivante : quelle est la méthode la plus convenable dans la traduction du tabou social dans le roman algérien : est ce l'Ellipse ou l'Euphémisme?

Mots clés: Tabou social; roman algérien; traduction littéraire; Ellipse ; Euphémisme.

** Corresponding author, e-mail: ouameur.lamia@gmail.com

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر 2022.

المقدمة

يولد الإنسان، و يعيش و يكبر و يتفاعل داخل نسق مجتمعي خاص، يتمتع بحزمة من الأعراف و العادات، و التقاليد، و المعتقدات التي تخصّه لوحده و تميّزه عن غيره من المجتمعات البشرية، و مما لا جدال فيه، أن الإنسان " ابن بيئته " حيث نجده يكتسب قيم و مبادئ المجتمع الذي ينشأ فيه، كي تصبح جزءا لا يتجزّأ من هويته، و مؤشرا ثابتا لانتمائه، و ركنا أساسيا في بناء شخصيّته، و يتوجّب عليه احترامها و التقيّد بها، كي يتسنّى له الاندماج مع بني مجتمعه، و العيش في الأطر التي تحدّدها هذه الخليّة الجماعية، و التي لا يمكن له الخروج عنها بفعل نوع العلاقة التي تربط بينهما، و هي علاقة وجودية، و تفاعلية و تأثيرية؛ إذ لا يمكن الفصل بين الفرد و المجتمع، فلا وجود لمجتمع دون أفراد و الفرد لا يساوي شيئا بدون المجتمع.

يمارس المجتمع مفعوله في تكوين شخصية الفرد الذي بوسعه أن يكون فاعلا اجتماعيا وليس مجرد مفعولا به في المجتمع، فنجده يتأثّر بأفراد مجتمعه و يؤثّر فيهم، على حدّ تعبير **أرسطو** حين قال أنّ " الإنسان مدنيّ الطبع"، هذا يعني أن طبيعة الإنسان لا يمكن أن تكتمل إلا من خلال انتمائه للمجتمع، و اختلاطه ببني مجتمعه و تفاعله معهم، و قد ينجم عن هذا الاحتكاك تبادل في الآراء و تمايز في التصرفات، و اختلاف في النظرة إلى الأشياء التي من شأنها أن تفضي في الكثير من الأحيان إلى خروج الفرد عن تلك النظم العرفية التي وضعها مجتمعه، و التي تكتسي نوعا من القداسة بوصفها "غير قابلة للمساس" حسب تقدير أفراد هذا المجتمع؛ ففي خضمّ تعايش الفرد مع غيره من أفراد مجتمعه، يمرّ هذا الأخير بمواقف في حياته اليومية، تجعله يتخطّى تلك الحدود و الأطر، حيث يضعه مجتمعه في قفص الاتهام بجنحة التمرّد على القوانين و الضوابط السائدة في هذا الأخير، و ينعت بأبشع الصّفات كونه وقع في " المحظور " الذي يكون في أغلب الأحيان مستورا، و غير مفصح عنه و يفضّل المجتمع إبقاءه في الظلّ رغم تجذّره في عمق الموروث الثقافي و الاجتماعي للشعوب والأمم.

لا يختلف إثنان، في أنّ تاريخ الأدب العالمي حافل ببعض الأعمال الأدبيّة التي أبت إلا أن تقتحم المناطق المحرّمة في نظر المجتمعات، و كشفت النّقاب عمّا ظلّ لردح طويل من الزمن مضمرا و مسكوتا عنه، حيث ولجت أقلام المؤلّفين إلى تلك الفضاءات المثيرة و الخارجة عن المألوف، و فكّت القيود التي كانت تكبّل الأدباء، و تخنق قدراتهم الإبداعية، ذلك أنه لا يمكننا الإنكار بأنّ المحظورات الإجتماعية في النصّ الأدبي، تكتسي قيمة أدبية و جمالية، و دلالية، كونها تجسّد حياة المجتمعات على حقيقتها، و بكامل تفاصيلها، و تعكس الصورة الواقعية لمعيشة الفرد و ما يتقاسمه مع أبناء مجتمعه.

تسهم الترجمة بشكل كبير في استمرارية و بقاء الأعمال الأدبية، ذلك أنّ مؤدي الترجمة أثناء انجاز الفعل الترجمي يكفّ عن كونه الناقل أو الوسيط بين لغتين، كي يصبح تلك المرآة التي تعكس النص المصدر، و الثقافة التي يجسدها و البيئة الاجتماعية التي يصورها، فتنتقل الترجمة من مجرد عملية استبدال رموز لغوية من اللغة المصدر برموز لغوية في اللغة المستهدفة، إلى جسر ثقافي يربط مختلف الحضارات و الديانات و المجتمعات، و يضمن تلاقيها و تحاورها و تقاربها، و كثيرا ما يجد المترجم نفسه محاطا بحزمة من المعضلات و العقبات التي قد تحول دون بلوغ الانتاج الترجمي الهدف المنشود، لا سيما حين يتعلّق الأمر ببعض الخصوصيات الثقافية و

الاجتماعية التي قد لا يجد السبيل لنقلها لأسباب أخلاقية و هو حال المعضلات التي تطرحها ترجمة عنصر "المحظور الاجتماعي".
من خلال ورقتنا البحثية هذه، سنحاول تسليط الضوء على إشكالية ترجمة المحظور الاجتماعي في الأعمال الأدبية، محاولين الإجابة على التساؤلات التالية:
كيف يتعامل المترجم مع المحظور الاجتماعي في ترجمة الأعمال الأدبية الجزائرية؟ ما هي المناهج و الأساليب التي يعتمدها في نقل المحظور الاجتماعي الوارد في النص الروائي الجزائري؟ أيّ السبيلان أنجع في ترجمة المحظور الاجتماعي: أهو التلطيف أم الحذف؟ كيف يتصرّف المترجم الأدبي أمام بعض المحظورات الاجتماعية علما أنّه موجود بين مطرقة النص الأصل و سندان الثقافة الوصل؟

1- مفهوم " المحظور الاجتماعي":

تتميّز الرواية الجزائرية بكثرة تناول مؤلّفيها للمحظور الاجتماعي بكامل أبعاده، و امتداداته الاجتماعية و الأخلاقية، و الذي أضحى يضفي صبغة جمالية على الإبداع الأدبي، كونه يجلب اهتمام القارئ، و يمكّنه من التعرّف عن كثب على الواقع الثقافي و الاجتماعي للمجتمع الذي يجسّده الكاتب من خلال أسطر روايته.

قبل الشروع في تحديد مفهوم المحظور الاجتماعي كمصطلح، لا ضير من حصر مفهوم المحظور أولا.

1-1- مفهوم المحظور:

المحظور هو اسم مفعول مشتق من الفعل الثلاثي المجرّد المبني للمجهول (حظر)، و يدور معنى المحظور حول معنى المنع و الحجر، يقول احمد بن فارس (395 هـ): " الحاء و الظاء و الراء أصل واحد، يدلّ على المنع، يقال: حظرت الشيء، أحظره حضرا، فأنا حاضر، و الشيء محظور." (ابو فارس أحمد، 1991، الصفحات مادة ح-ظ-ر)

و هو التعريف الذي يعانق التعريف الذي جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة ح.ظ .ر " الحظر: المنع، فالمصطلحان محظور و ممنوع مختلفان في اللفظ و مترادفان في المعنى، إلا أنّ الشائع أنه ضاقت دائرة استعمال مصطلح المحظور و انحصرت في المعاملات الدينية، و كثيرا ما يرد في القرآن الكريم ذكر المحظور و يراد به " الحرام "، و عندما نخرج عن إطار الدين فالحظر: هو الحجر، و هو خلاف الإباحة." (الأنصاري، 1999، صفحة 229)

إذن، فالحجر هو المنع و التحريم، كما جاء في معجم لغة الفقهاء:" المحظور: بفتح فسكون فضمّ، المحرم خلاف المباح منه قوله تعالى: " و ما كان عطاء ربك محظورا " (فؤاد، 2018).

1-2-المحظور الإجتماعي:

يفرض المجتمع ضوابط و قوانين يجب على الفرد الالتزام بها، حيث تعدّ من المقدّسات الاجتماعية التي وصفها **فاضل تامر** بكونها " مجموعة من

الفعاليات و القيم التي تحصّن المجتمع ضدّ موروثه الأخلاقي، و غالبا ما يكون هذا المقدّس مرتبطا بالمقدّس الديني، و بالامتيازات الطبقية التي لا تكف عن استخدام القيم الدينية غطاء إيديولوجيا لأطروحاتها، و قوانينها، و أعرافها الوضعية." (تامر، 1999، صفحة 10)

هذا يعني أنّ كلّ مجتمع يضع لأفراده جملة من الحدود التي تعدّ خطا أحمرا، لا مجال لتجاوزها و تخطّيها، فإذا أخذنا الدول العربية كمثال، نجد أنّه لا يحقّ للرجال التلفّظ بكلمات بذيئة في حضرة النساء، كما يمنع عليهم الحوض في أحاديث أو مواضيع منافية للقيم الأخلاقية السائدة في مجتمعاتهم و يتوجّب عليهم انتقاء الألفاظ المناسبة لدى التحدّث مع النسوة، بوصف البنية الاجتماعية تؤثر على البنية اللغوية، و على الفرد الحرص على ضمان تقبّل محيطه الخارجي لما يصدر عنه من أقوال و أفعال لدى التواصل مع بني مجتمعه، و لا يتصرّف تصرّفات يرفضها هؤلاء و يصنّفونها في خانة " المحظورات " أو " الطابوهات".

يقابل مصطلح المحظور الاجتماعي باللغة العربية، لفظ طابوهات (Taboo)في اللغات الأجنبية و هي كلمة ذات أصل بولينيزي تطلق على كل ما هو "محظور في نظر المجتمع؛ أي المحرّم مجتمعيا سواء كان وفق شريعة دينية أو وفق أعراف مجتمعية، فالطابو عبارة عن حد لا يمكن تجاوزه، و إذا أخذنا مجتمعاتنا العربية كمثال، نجد أنّه لطالما كان الحديث عن كل من الجنس، و الدين، و السياسة، من أبرز الطابوهات التي يخشى المجتمع الحديث عنها." (حفني، 2017) ، و التي قلّما يتحدّث عنها الأدباء بحريّة من خلال أعمالهم الأدبية، و كلّ مؤلّف يكشف الستار عنها يتعرّض للنقد و الاستهجان سواء من قبل القرّاء أو من قبل الهيئات الرّقابية في المجال الأدبي.

يفضّل اللغويّون العرب استعمال مصطلح " المحظور " عوض كلمة " طابو " لوجود الكلمة باللغة العربية منذ أزيد من أربعة عشر قرنا، و هذا ما أكّده **بلال احمد كريم** بقوله: " و من عجائب انقيادنا الفكري و الثقافي نحو الغرب استخدامنا لهذه الكلمة (طابو) و توظيفها – رغم شوائب عجمتها و ظلالها الإيحائية الغربية المرتبطة بالشعائر البدائية- مع أنّ لدينا من البدائل العربية ما هو أقرب إلى ثقافتنا و أكثر ارتباطا بتراثنا و فكرنا؛ و لست أرى ما يمنع استعمال كلمة (محظور) في حدّ ذاتها تعبيرا عن هذه القضية، و في تراثنا الأدبي نماذج عن المحظور بأبعاده المختلفة (المحظور السياسي المحظور الديني، المحظور الجنسي)." (كريم، 2014، صفحة 24)

من المسلّم به، أنّ الضابط الاجتماعي غير ثابت، فحياة الناس تتغيّر و تتطوّر بشكل مستمر في جميع مناحي الحياة، وكذا في العادات، و التقاليد، و الأعراف، و طريقة العيش؛ فإذا أخذنا المجتمع الجزائري كمثال، نجد أنّ الكثير من الأشياء و السلوكات التي كانت مرفوضة و ممنوعة في وقت مضى أصبحت مباحة و " عادية " في الوقت الراهن، بسبب التقدّم و التطوّر الذي يشهده هذا المجتمع على عدّة أصعدة، لا سيما على الصعيد الاجتماعي، حيث أسهمت العولمة في تسهيل عملية تعارفه و تواصله مع غيره من شعوب المعمورة – رغم الحواجز اللغوية و الثقافية- متيحة له الخروج من قوقعته، و مشجعّة إيّاه للتعرّف على " الآخر "رغم غيريّته، و ذلك من أجل التبادل و التكامل، بدل التصادم و التآكل.

تتقاسم كافة الشعوب العربية نفس المحظورات الاجتماعية تقريبا، و لعلّ أهمّها موضوع زنا المحارم وعلاقة المرأة و الرجل خارج إطار الزواج و وصف جسد المرأة .....إلخ، و هذه المواضيع الجريئة تشكّل حقلا ملغّما يصعب تجاوزه، و لعلّ أكثر المغامرين الذين أرادوا خوض غمار هذه التجربة المحفوفة بالمخاطر، هم رجال الأدب الذين أطلقوا العنان لأقلامهم من أجل الغوص في هذه الأعماق المجتمعية التي لا مناص من تجاهل وجودها في كلّ مجتمع بشري.

و يمكننا حصر المحظورات الاجتماعية حسب التصنيف الذي اقترحته **شهلا شريفي** و **إلهام دارجينيان** على النحو التالي: " العلاقات الخاصة بين المرأة و الرجل (العناق، المضاجعة، الخيانة الزوجية)، العلاقات الحرة بين الفتيات و الفتيان، تسمية الأعضاء التناسلية و الكلمات ذات الصلة بها؛ الكحول و المخدرات و الكلام القبيح و الوقح و التعبير عن القضايا و المعتقدات الدينية و المعتقدات الدينية و المعتقدات المخالفة للمجتمع و التعبير غن بعض القضايا السياسية التي تهدد مصالح المجتمع." (شهلا و دارجينيان، الصفحات 333-351)

بذا، يمكننا القول باختصار، بأنّ المحظور الاجتماعي يرتكز على خلفيات دينية، و عقائدية و اجتماعية، و سياسية، و عادة ما يصعب الإفصاح عن خباياه، و الحديث عنه بكلّ حرية و أريحية.

2- <u>المحظور الاجتماعي في الرواية الجزائرية:</u>

الأدب هو المرآة العاكسة لحياة الشعوب، و هو النافذة التي تمكّننا من الاطلاع على عادات و تقاليد و أعراف غيرنا من المجتمعات، و تعدّ الأعمال الأدبية بمثابة الجسر الممدود بين الأمم، حيث يؤدي قلم المؤلّف و لغته دور الناقل لواقع و ثقافة المجتمعات على حدّ تعبير **ايدوارد سابير Edward Sapir** حيث قال:

« Language is guide to social reality. » (Edward, 2002, p. 21)

" اللغة هي السبيل للتعرّف على واقع المجتمعات." (ترجمتنا)

يتميّز الأدب الجزائري بجملة من الخصائص المركّبة و المعقدة التي ينفرد بها، و التي تمخّضت عن مسار تاريخي طويل، أسهم بشكل كبير في بناء صرح أدب مميّز، أدب يتّسم بالتعدّدية في لغة التعبير و التعدّدية الفكرية، و التنوّع في المشارب و الأساليب الكتابية، و تشعّب في المواضيع التي تطرّق إليها حيث كان صورة دقيقة لكل ما عاشه المجتمع الجزائري، و ما كابده من معاناة و من ويلات، و لعلّ أحسن ما قيل في هذا الأدب ما جاء على لسان **دومينيك فيشر Dominique Fisher** حيث قال:

« Loin d'annoncer la réémergence d'une littérature engagée, cette littérature travaille bien aux niveaux lingual, textuel, structurel, et générique. En particulier, elle met en œuvre une hybridité générique qui rend les frontières

établies entre les disciplines, notamment entre la littérature et l'histoire extrêmement habiles. » (Dominique, 2007, p. 07)

" بغض النظر عن الحديث عن إعادة ميلاد أدب ملتزم، فإنّ هذا الأدب يعمل على المستوى اللغوي و النصي، و البنيوي، و التوليدي. حيث يستعمل التهجين التوليدي الذي يجعل الحدود الموجودة بين متعدد المجالات مرنة، لا سيما بين الأدب و التاريخ." (ترجمتنا)

أنجبت الجزائر جيلا من الكتّاب الذين حبّروا من أجل نقل واقع المجتمع الجزائري بكلّ تفاصيله الدّقيقة و قيمه الثقافية، و ضوابطه الاجتماعية، و ما زاد هذا الأدب روعة و تفرّدا عن غيره من الآداب، هو جرأة مؤلّفيه في التطرّق إلى مواضيع ظلّت لردح طويل من الزمن " مغفلة " و " محرّم" الخوض فيها و التي تعدّ بمثابة طابوهات بالنسبة للمجتمع العربي عامة و المجتمع الجزائري خاصة.

شهدت الرواية الجزائرية خلال فترة السبعينيات منعطفا هاما، حيث كانت المرحلة الفعلية لميلاد رواية فنية ناضجة، فبعد أن كان الأدب خلال فترة الاحتلال الفرنسي أدبا فرنكفونيا بامتياز، بدأ المؤلّفون الجزائريون الكتابة بلغة الضّاد، و بدأت أقلامهم تبدع بكلّ حرية؛ إذ اهتموا اهتماما بالغا بالتعبير عن تضاريس الواقع بكلّ تعقيداته و تفاصيله، وطرح قضايا اجتماعية كانت مدفونة في عمق الموروث الثقافي-الاجتماعي للإنسان الجزائري، و تبنى بعضهم المحظور الاجتماعي بكل تمظهراته و أشكاله، في محاولة لانتهاك الصمت و كسر الطابوهات، و خرق المقدّس، و تجاوز التقاليد البالية التي باتت ترهق كاهل الفرد في المجتمع الجزائري المحافظ: من محظورات سياسية، و دينية، و اجتماعية موضوعها الرئيس " الجنس " و " الحب " و " المرأة "، و من أهمّ المؤلّفين الذين تناولوا المحظور الاجتماعي في أعمالهم نذكر: رشيد بوجدرة، ياسمينة خضرة، الطاهر وطار، بشير مفتي، مليكة مقدم، رضا حوحو، فضيلة فاروق.....إلخ ، و كتب هؤلاء الأدباء روايات تمحورت مواضيعها حول العلاقة العاطفية و الجنسية التي تربط الرجل بالمرأة، و التي أضحت بؤرة مركزية في النص الروائي الجزائري؛ حيث كانت بمثابة المنطقة المحرّمة اجتماعيا التي لا مجال للخوض في الحديث عنها، و لقد تناولت معظم الروايات هذا الموضوع من أجل جذب القارئ بعد أن كانت جلّ الأعمال الأدبية منصهرة تحت بوتقة القضايا السياسية و الإيديولوجية التي فرضت بفعل ما عاشه المجتمع الجزائري خلال فترة الاستعمار الفرنسي، و يمكننا القول باختصار، بأنّ المحظور في السرد الجزائري ارتبط بسياقات إيديولوجية و اجتماعية، و اتخذ صورا عديدة و بدرجات متفاوتة بسبب سلطة الرقابة التي ظلّت تقيّد حريّة المؤلفين، و ظلّ المحظور الاجتماعي محصورا في ثلاث مستويات تمثّل "الثالوث المحرّم" و الذي يشمل: السياسة، و الجنس، و الدين كمجالات تكتسي نوعا من القداسة التي لا يمكن المساس بها.

3- <u>أساليب ترجمة المحظور الاجتماعي:</u>

تعدّ الترجمات الأدبية من أعسر الترجمات مراسا، و هذا راجع في الأساس إلى جملة الخصوصيات التي يتّسم بها العمل الأدبي و التي تعدّ كنه وجوده و جوهر أدبيّته، لا سيما عنصر "الإبداع"؛ ذلك أن صفة الأدبية في أي نص تكمن في مدى كونه" إبداعا" و هو الأمر الذي ينادي به الكاتب و المترجم

غولدوني Goldoni حيث قال:

« On ne peut pas faire connaître le génie de la littérature étrangère que par les pensées, par les images, par l'érudition; mais il faut rapprocher les phrases et le style de la nation pour laquelle on veut traduire..... il ne faut pas traduire, il faut créer, il faut inventer. » (Marcella, 2007, p. 130)

" لا يمكننا التعريف بعبقرية الأدب الأجنبي فقط بالأفكار و الصور و التنقيب، بل يجب تقريب الجمل و الأسلوب للأمة التي نريد أن نترجم لها... لا ينبغي أن نترجم بل يجب أن نبدع و نختلق." (ترجمتنا)

يمكننا القول من خلال هذا الرأي، بأنه إذا أردنا نقل عبقرية أي أدب، فعلينا أن نبدع في ترجمته لأن النص الذي نترجمه لا يعيش إلا إذا كان نابعا عن إبداع، فالمترجم في الحقل الأدبي يكفّ عن كونه مجرّد ناقل لرموز لغوية من اللغة الأصل إلى اللغة الوصل، كي يصبح الوسيط بين ثقافتين و عالمين مختلفين في القيم الاجتماعية، و الثقافية، و الدينية، و يجب أن يتقمّص شخصية الأديب لدى تحقيقه للفعل الترجمي على حدّ تعبير الدكتور **محمد عوض محمد** حيث قال في هذا الشأن:

" إن أول شرط يخطر إلى أذهاننا، أن المترجم الذي سيكون إنتاجه أثرا أدبيا يحاكي الأثر المترجم، يجب أن يكون هو نفسه أديبا راسخ القدم في التأليف الأدبي، و لا يكفي أن يكون ملما أحسن إلمام باللغتين، فالأدب روح و استعداد و سليقة، و هذه الأشياء تستند إلى طبع النفس، و لا تكتسب بالدراسة و الحفظ فقط...فترجمة الأثر الأدبي لا يصح أن تجرده من صفته الأدبية و تحوله إلى كلام عادي لا حياة فيه، بل ينبغي أن تبقي على رونقه و جماله و سحره و تأثيره." (الغني، 1986، صفحة 09)

مما لا ريب فيه، أنّ الخصوصيات الاجتماعية تشكّل حجرا عثرة للمترجم الأدبي، و كثيرا ما يجد صعوبة في تخطيها و تجاوزها، و بذا يخفق المترجم في بلوغ الهدف المنشود من ترجمته، و لعلّ إحدى هذه المعضلات تطرحها الإحالات الإجتماعية، ذلك أنّ كل مجتمع يتميّز بحزمة من العادات و التقاليد التي يتفرد بها دون غيره من المجتمعات، و التي تشكل إلتزاما معنويا لأفراد ذلك المجتمع؛ إذ يفرض عليهم احترامها لأنها موروثة من الأجداد، و تستند إلى بعض الأساطير، و الخرافات، و المعتقدات التي أضحت مرجعية يتخذونها لتحديد نمط عيشهم، و التي لا يمكن لأي فرد من ذلك المجتمع تجاهلها.

تعتبر ترجمة المحظورات الاجتماعية من بين القضايا الأكثر تعقيدا و تشكيلا للمطبّات بالنسبة للمترجم الذي قد يجد نفسه مجبرا على التصرف في ترجمته من أجل نقل هذه الخصوصيات، فعادة ما يلجأ إلى اتخاذ أحد الخيارات الترجمية التالية: إمّا التقيّد بالحرف، أو الحذف أو التلطيف، حسب ما يراه موافقا و انتظار القارئ المتلقي و " ضوابط " الثقافة المترجم إليها، و التي تعدّ معيارا لتقييم جودة الترجمات و هذا ما أكّده مؤسّس نظرية النظم المتعدّدة **إيفين زوهار Even Zohar** حيث قال بهذا الشأن:

« Comme toute activité comportementale, la traduction est nécessairement sujette à des contraintes de types et de

degrés variés, jouissent d'un statut spécial, parmi ses contraintes les « normes », ces facteurs intersubjectifs qui sont la « traduction » de valeurs ou d'idées générales partagées par un certain groupe social quant à ce qui est bien ou mal, approprié ou inapproprié. » (Antoine, 1992, p. 51)

" على غرار باقي النشاطات السلوكية، تكون الترجمة محل بعض الإكراهات بتعدّد أنواعها و تباين درجاتها، و هي " الضوابط " التي تتبوّأ مكانة خاصة؛ إذ تعتبر عوامل غير ذاتية تترجم القيم و الأفكار العامة التي تتقاسمها مجموعة بشرية حول ما هو حسن أو سيّئ، لائق أو غير لائق." (ترجمتنا)

هذا يعني، أن المترجم ملزم باحترام كافة الصور الناقلة لتجارب المجتمع، و المجسّدة لنمط عيشه و التي تميّزه عن غيره من المجتمعات، و كثيرا ما يجد نفسه محاصرا بين ما جاء في النص المصدر وفي الثقافة الأصلية، و ما ينبغي أن يكون في النص المترجم وفي الثقافة المستهدفة. تعتبر النصوص الأدبية، الإطار الذي تتجسد من خلاله ثقافة المجتمعات، و التي ينبغي على المترجم نقلها إلى اللغة و الثقافة المستقبلتين بكل أمانة، و هذا أمر في غاية التعقيد؛ ذلك أن المترجم يكون منشطرا بين اللغة و الثقافة الأصل من جهة، و اللغة و الثقافة الوصل من جهة أخرى و لقد تطرق المنظر **جون رونيه لادميرال Jean René Ladmiral** لهذه النقطة بالذات التي تعثر مسار المترجم متسائلا:

« à quoi (à qui) une traduction doit elle être fidèle? A la lettre de la langue source, ou à l'esprit de ce qu'il faudra rendre dans la langue cible…toute traduction existe dans la tension entre ces deux exigences, nécessaires et contradictoires, qui la définissent, et elle penchera nécessairement d'un coté ou de l'autre. » (Sardin, 2002, p. 35) [ii]

" لما؟ أو بالأحرى لمن ينبغي للترجمة أن تكون أمينة؟ ألحرفية اللغة المصدر؟ أم لروح ما يجب نقله في اللغة المستهدفة؟..فكل ترجمة تكون تحت ضغط هذين الشرطين الضروريين و المتناقضين اللذان يحدّدانها، و مما لا شك فيه أنها ستميل حتما لواحد منهما." (ترجمتنا)

و هذا ما سنحاول دراسته من خلال العنصر التطبيقي الموالي، حيث سنحلّل بعض الأساليب التي اعتمدها المترجم الجزائري **مرزاق بقطاش** في نقل المحظور الاجتماعي الوارد ضمن رواية " ألف و عام من الحنين " لرشيد بوجدرة.

4- أسلوب الحذف و أسلوب التلطف في الترجمة:

4-1- مفهوم الحذف L'Omission :

يعدّ الحذف من الظواهر اللغوية التي تشترك فيها العديد من اللغات، و عادة ما تستعمل لأغراض تعبيرية أو نحوية أو بلاغية.

أ- الحذف لغة:

هو القطع و الإسقاط، و جاء في الصحّاح:" حذف الشيء إسقاطه، يقال: حذفت من شعري و من ذنب الدّابة أي أخذت، و حذف رأسه بالسيف إذا ضربه فقطعت منه قطعة." (البصري، صفحة 128)

أمّا في معجم العين للخليل ابن احمد الفراهيدي، فالحذف هو قطف الشيء

من الطرف. (احمد، 1969، صفحة 268)

ب- الحذف اصطلاحا:

يقول الزركشي:" الحذف هو إسقاط جزء من الكلام أو كلّه لدليل." (الزركشي، 1993، صفحة 72) ، و لقد عرّفه الجرجاني كما يلي: " هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فكأنك ترى به ترك الذّكر، أفصح من الذكر و الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، و تجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، و أتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبن." (الجرجاني، 1992، صفحة 146)

و يقابل مصطلح " الحذف " باللغة العربية، مصطلح Ellipsis باللغة الانجليزية، و Omission باللغة الفرنسية.

ج- **الحذف في الترجمة:**

يعرّف الحذف في الترجمة، على أنّه كلّ ما يضيع عفويا أو قصديا من معاني و كلمات واردة ضمن النص الأصلي أثناء ترجمته، و لقد عرّف **هانري باريك** Henri **BARIK** الحذف في الترجمة على أنّه" العناصر الموجودة في النسخة الأصلية و التي تمّ إغفالها في الترجمة." (Henri, 1994, p. 15)

و أسلوب الحذف هو مناقض لأسلوب الإضافة، إذ يتمّ حذف الكلمات الزائدة دلاليا شريطة استخلاص المعاني التعبيرية من النص دون وجود للكلمات الزائدة، مع مراعاة القوانين الأسلوبية في النص المترجم إليه، و لقد وجد هذا الأسلوب في الترجمة منذ القديم، حيث تحدّث **شيشيرون Cicéron** عن الحذف قائلا:

« Je n'ai pas cru nécessaire de rendre mot pour mot : c'est le ton et la valeur des expressions dans leur ensemble que j'ai gardé. J'ai cru qu'il me fallait payer le lecteur non pas en comptant pièce par pièce, mais pour ainsi dire en pesant la somme en bloc. » (Rima & Lynda, 2016, p. 16)

" لم أجد أنّه من الضروري الترجمة كلمة بكلمة: بل أبقيت على النبرة و القيم التي تكتسيها العبارات في مجملها، و رأيت أنّه يجدر بي دفع الحساب للقارئ ليس نقدا قطعة قطعة، بل بوزن الثمن كلّه كتلة واحدة." (ترجمتنا)

هذا يعني، أنّ الترجمة الأمينة لا تكون بنقل كلّ مفردات النص الأصلي كلمة بكلمة، و إنما يكفي نقل المعنى المراد كلّه حتى و إن كانت الكلمات ناقصة، و هنا إشارة إلى ظاهرة الحذف في الترجمة التي قد يلجأ إليها المترجم في بعض الأحيان، حيث يقوم باختزال بعض الأجزاء النصيّة التي قد تمسّ أحيانا معنى النص المصدر، و يمكنها أن تنقص من قيمه الدلالية، و حجّة المترجم في هكذا إجراء تكمن في اعتباره أنّ كلّ تكرار أو أيّ كلمة قد تشوّش فهم المتلقي يستحسن إغفالها، من أجل ضمان استقبال النصّ المترجم استقبالا صحيحا و دقيقا من قبل القارئ المستهدف.

4-2- مفهوم التلطّف L'Euphémisme:

أ- التلطّف لغة:

التلطّف مصدر على وزن (تفعّل)، و أصله المجرّد (لطف)، و المادة تدور حول معنى عام و واحد هو الترفّق. (فارس، 1969، الصفحات مادة ل-ط-ف)

جاء في كتاب العين:" اللطيف: الشيء الذي لا يتجافى من الكلام و غيره." (الجوهري، 1984)

و لقد وردت كلمة " تلطّف" في القرآن الكريم في قوله تعالى:" فليأتكم برزق منه و ليتلطّف." (سورة الكهف، آية 19)، و المعنى المقصود هنا هو الترفّق في الحصول على الشيء.

ب-التلطّف اصطلاحا:

عرّف التلطّف في الدراسات العربية الحديثة على أنّه حسن التعبير أو اللامساس، و لقد عرّفه الدكتور **احمد مختار** قائلا: " و هو في حقيقته إبدال الكلمة الحادة بكلمة أقلّ حدّة و أكثر قبولا." (طالب، بلاغة التلطف)

و يكمن الهدف المنشود من وراء استعمال أسلوب التلطّف في التعبير" عمّا يستهجن ذكره و يستقبح نشره، أو يستحيا من تسميته، أو يتطيّر منه، أو يسترفع و يصان عنه بألفاظ مقبولة، تؤدي المعنى و تفصح عن المغزى، و تحسّن القبيح، و تلطّف الكثيف، و تكسوه العرض الأنيق من كلام تأذن له الأذن، و لا يحجبه القلب." (طالب، بلاغة التلطف)

هذا يعني أنّ التلطّف هو انتقاء الألفاظ بما يجمّل المعاني، و ما يحفظ مشاعر المخاطب الذي قد يصدم جرّاء تلقيه لبعض الألفاظ التي يستهجنها و التي دخل ضمن إطار المحظورات اللغوية التي يرفضها المجتمع.

5- دراسة تحليلية وصفية لترجمة المحظور الاجتماعي الوارد ضمن رواية« Les 1001 années de la nostalgie » 1001 لرشيد بوجدرة، ترجمة مرزاق بقطاش " ألف و عام من الحنين " بين الحذف و التلطّف.

تقديم المدونة:

ألّف رشيد بوجدرة رواية [iii] Les 1001 années de la nostalgie سنة 1979م (Rachid, 1971)

و لقد ترجمها **مرزاق بقطاش** إلى اللغة العربية بعنوان " ألف عام و عام من الحنين." (بوجدرة، 1981) سنة 1981.

في هذه الرواية، يلتحم الخيال بالواقع التحاما قويا، و يتصارع الممكن و المستحيل على حدّ سواء حيث يحلّل بوجدرة التاريخ في صورة رائعة تجسّد علاقة الماضي بالحاضر من خلال ما جرى في التاريخ الإسلامي سابقا (عبر مملوكيّته)، وما يجري فيه حاليا (عبر الملوكيّة) المتطوّرة في أشكال جديدة و لقد تناولت هذه الرواية قصّة "محمد عديم اللقب" و ما عاشه هو و والدته " مسعودة " و إخوته في بلدة " المنامة " التي كانت تعجّ بالخونة و الأوباش الذين كانوا يرضخون لسلطة حاكمهم.

المثال الأول:

الجملة في النص الأصلي	ترجمتها
Le jeune homme aux yeux verts d'eau qui ne laissait jamais son ombre se tortiller derrière lui, excellait dans l'art de remplir de rosée nocturne les sexes nubiles sans les déflorer. (P.10)	و هو الشّاب ذو العينين الخضراوين الصافيتين، الذي لم يكن يترك ظلّه ينكسر ورائه، و الذي كان بارعا في ملء الفروج بالأنداء الليلية دون أن يفضّ بكارتها. (ص6)

تحليل الترجمة:

تتضمّن هذه الجملة محظورا اجتماعيا يتمثّل في ظاهرة منبوذة اجتماعيا و محرّمة دينيا ألا و هي ظاهرة " الزنا " التي أصبحت شائعة في المجتمع الجزائري المحافظ، ذلك أنّ الكاتب ركّز على نوع من تلك العلاقات المحظورة في المجتمعات العربية عامة، و في المجتمع الجزائري خاصة، ألا و هي العلاقات الجنسية التي تجمع بين الرجل و المرأة بصفة غير شرعية خارج إطار الزواج ، و أشار إلى أنّ الزنا لم تكن حكرا على النساء التي سبق لهنّ الزواج، بل حتى الفتيات الأبكار في بلدة "منامة" كنّ يمارسن الفاحشة، مع الحرص على الإبقاء على عذريّتهنّ التي تعدّ شرطا من شروط الزواج في المجتمع الجزائري. حذف المترجم كلمة " nubiles" و التي تعني: الصالحة للزواج (عذراء)، و هذه الكلمة تكتسي قيمة دلالية و اجتماعية كبيرة أغفلها الحذف، ممّا أثّر نوعا ما على المعنى المقصود في اللغة الفرنسية، و تجدر الإشارة إلى أنّ موضوع " العذرية " يعتبر من الطابوهات التي لا مجال للخوض في الحديث عنها في المجتمع الجزائري.

علاوة على أسلوب الحذف، اعتمد المترجم أسلوب التلطيف في ترجمة كلمة "sexes " الواردة ضمن الجملة الفرنسية، حيث ترجمها بكلمة " فروج " بغرض التهذيب و التلطيف اللغوي، ذلك أنّ الكلمة الفرنسية حادة و صادمة، الأمر الذي دفع المترجم إلى نقلها بكلمة ألطف، مقترضا إيّاها من القرآن الكريم، و هي تحيل إلى المعنى ذاته الذي يقصده المؤلّف، و لعلّ هذا الخيار الترجمي جاء من أجل التخفيف من وقع الكلمة الفرنسية، التي تحيل إلى دلالات تشمئزّ لها النفوس، و يستهجنها المتلقي العربي المسلم و ترفضها ثقافته.

المثال الثاني:

الجملة في النص الأصلي	ترجمتها
Il allait jusqu'à s'occuper de leurs loisirs, en fourrant dans leurs lits des danseuses du ventre spécialisées dans la lutte contre le cafard et la solitude des hommes en déplacement. (P.105)	و ذهب الأمر إلى أن يهتمّ بأوقات فراغهم، واضعا في مضاجعهم راقصات مختصات في مقاومة كآبة و وحشة الرجال المتنقلين. (ص 77)

تحليل الترجمة:

ما يستوقف انتباهنا في ترجمة هذا المثال، هو استعمال المترجم لأسلوب التلطيف في ترجمة كلمة"lits" حيث عبّر عنها بكلمة " مضاجع " التي تعني في لغة الضّاد مكان النّوم، و كان بإمكانه التعبير عنها بكلمة " سرير "، بيد أنّ السّياق فرض عليه اختيار كلمة "مضاجع" لإضفاء صبغة مهذّبة على المشهد المصوّر الذي يجسّد محظورا اجتماعيا؛ حيث نجد أنّ الكلمة الفرنسية تحيل إلى معنى السرير الذي يجمع الرجال بالراقصات، و هنا يرد معنى " العلاقة غير الشرعية " و " المحرّمة " لذا فضّل استعمال لفظ قرآني بغرض تلطيف المعنى.

كما نلاحظ حذف المترجم لعبارة " du ventre "كصفة خصّ بها المؤلّف الأصلي الراقصات و هذا الحذف أثّر على الدلالة المقصودة؛ فالراقصات منبوذات في المجتمع الجزائري الذي يحكم عليهنّ بكونهنّ " عاهرات" بكلّ المقاييس، لا سيما تلك اللاتي ترقص ببطونهنّ- كما حدّده الكاتب الأصلي- فالصورة التي تحيل إليها كلمة " du ventre " تشير إلى نوع خاص من الرقص الذي يختصّ به المجتمع الجزائري دون غيره، و هو الرّقص الشاوي؛ حيث ترقص النّسوة ملثّمة كي لا يتعرّف عليها الجمهور الرجالي الحاضر على أنغام " القصبة " و " البندير "، و تحمل هذه الرّقصات عدّة إيحاءات جنسية، و لعلّ حذف المترجم لعبارة du ventre كان من أجل تلطيف الصورة المعبّر عنها في اللغة الفرنسية، فكلمة " راقصات " مهذّبة و لا تحمل دلالات سلبية.

المثال الثالث:

الجملة في النص الأصلي	ترجمتها
….utiliser tes connaissances dans le domaine de la danse contemporaine, animer les soirées des concubines et des épouses légitimes. (P.17)	و أن تستخدمي معارفك في مجال الرقص العصري، و أن تشرفي على أمسيات الخليلات و الزوجات الشرعيات. (ص 11)

تحليل الترجمة:

في ترجمة هذه الجملة، نلاحظ أنّ **مرزاق بقطاش** اعتمد أسلوب التلطيف في

نقل كلمة " Concubine "، و عبّر عنها بكلمة " الخليلات " التي لا تطابق الكلمة الأصليّة في معناها فالخليل في اللغة العربية هو الصديق أو الرفيق أمّا كلمة Concubine فيقصد بها العشيقات أو النساء اللاتي تعاشرن الرّجال خارج إطار الزّواج، و هذا الأمر محرّما شرعا و يمنعه العرف، و يستهجنه المجتمع الجزائري، و الجملة التي تلت أكّدت هذه الفكرة، حيث قال الكاتب: و الزوجات الشرعيات. إذن فأسلوب التلطيف هنا أنقص من القيمة الدلالة للعبارة الفرنسية التي تكتسي أبعادا اجتماعية و ثقافية، و كان على المترجم استعمال كلمة " عشيقات" بدل " خليلات " للإبقاء و الحفاظ على المعنى المقصود في النص الأصلي، لا سيما و أنّ كلمة "عشيقات" لا تحمل أيّة دلالة مخلّة بالحياء أو خادشة له.

المثال الرابع:

الجملة في النص الأصلي	ترجمتها
Je viens coucher avec toi, lui dit-elle, pour de vrai cette fois-ci et dans un vrai lit . (P.69)	جئت لأنام معك، حقا هذه المرة، و على سرير حقيقي. (ص 51)

تحليل الترجمة:

في هذا المثال، لطّف المترجم المعنى المراد في الجملة الفرنسية، من خلال نقل عبارة " Je viens coucher avec toi" بعبارة:" جئت لأنام معك "، فالمعنى المراد في العبارة الفرنسية المصدرية هو ممارسة الجنس، حيث لطالما انتظرت " مسعودة السعيدة " اليوم الذي ستتمكّن فيه من إقامة علاقة جنسية غير شرعية مع "محمد عديم اللقب"، و أتيحت لها الفرصة أخيرا لتحقيق تلك الرغبة الجامحة التي لازمتها لوقت طويل، في حين أنّ الدلالة المنقولة في الترجمة لا تتعدّى معنى " النوم " العادي و البريء، و أحدث أسلوب اللطيف في هذه الحالة، إخلالا بالمعنى الحقيقي المعبّر عنه في الجملة الفرنسية ، فشتّان بين دلالة " النوم " و بين دلالة " الجماع " التي قصدها المؤلّف، و مما لا ريب فيه أنّ هذا التلطيف جاء مراعاة لانتظار القارئ المتلقي و الثقافة المستهدفة.

المثال الخامس:

الجملة في النص الأصلي	ترجمتها
C’est l’instabilité même !un jour elle s’envolera et personne ne pourra plus la ramener sur terre, bon débarras, ses habitants sont des impies, des débauchés. P.254)(	إنها التذبذب عينه، سوف تطير ذات يوم، و لن يقوى أحد على إرجاعها إلى الأرض، و حينذاك سيكون الخلاص منها، فأهلها كفرة، صعاليك! (ص 165)

تحليل الترجمة:

وردت في ترجمة هذه الجملة كلمة " الصعاليك " التي اختارها المترجم للتعبير عن كلمة "Débauchés" الفرنسية، و كما تتسنّى لنا ملاحظته، فهناك تلطيف للمعنى المقصود في الكلمة الفرنسية و التي تعني: الشخص العاهر و الماجن، في حين نجد أنّ كلمة "صعلوك" تدلّ على الشخص الفقير و اللّص، و هنا أثّر التلطيف على دلالة المفردة الفرنسية، حيث كان هدف الكاتب الأصلي الإشارة إلى أنّ معظم سكان البلدة كانوا يمارسون الرذيلة نساء و رجالا، و بذا فانتقاء الكلمات لم يرد اعتباطا بل كان يحمل في طيّاته دلالات مقصودة أغفلها المترجم، و كان حريّ به نقلها كما وردت حتّى و إن كانت حادة و مستهجنة بالنسبة للقارئ.

المثال السادس:

الجملة في النص الأصلي	ترجمتها
Son père, qui ne se doutait pas de son infortune, la croyait entrain d'apprendre la broderie sur soie avec les filles de Messaouda S.N .P. (P.72)	أما والدها الذي لم يكن على علم بأي شيء، فكان يظنّ أنها منهمكة في تعلّم تطريز الحرير مع فتيات مسعودة عديمة اللقب. (ص 53)

تحليل الترجمة:

نلاحظ في ترجمة هذا المثال، أنّ المترجم حذف العبارة الواردة في الجملة الفرنسية و المتمثّلة في " Il ne se doutait pas de son infortune" و التي تكتسي قيمة اجتماعية كبيرة، ذلك أنّ قضيّة فقدان الفتاة لعذريّتها يعدّ مصيبة أو نكبة تصيب العائلة الجزائرية و تمسّ شرفها، و موضوع العذريّة يشكّل أحد الطابوهات في المجتمعات العربية عامّة و في المجتمع الجزائري خاصّة؛ حيث يعدّ " خطا أحمرا " لا يجوز اختراقه، و جرّاء هذا الحذف الذي أجراه المترجم، تمّ إغفال الصورة الحقيقية المعبّر عنها في النص الأصلي، و التي تكتسي أبعادا اجتماعية و ثقافية تسهم بشكل كبير في نقل الدلالات المعبّر عنها، و المتمثّلة في عدم علم الأب بحجم المصيبة التي أصابته جرّاء فعلة ابنته و التي تعدّ وصمة عار ستلازمه طوال حياته، و من خلال اعتماده أسلوب الحذف في ترجمة الجملة الواردة ضمن النصّ المصدر، تفّه المترجم الأمر بحذفه هذا و جعل النكبة لا حدث.

المثال السابع:

الجملة في النص الأصلي	ترجمتها
« Tu as besoin de dormir »lui dit-elle, et la nudité de son corps voluptueux ne le troubla pas. (P.90)	قالت له: " أنت في حاجة إلى النّوم" و لم يفتنه عريّ جسدها الفخم. (ص 66)

تحليل الترجمة:

اعتمد المترجم أسلوب التلطيف في ترجمة كلمة " voluptueux " الواردة في الجملة الأصلية و التي تقابلها في اللغة العربية كلمة: "مثير" و ليس " فخم " كما جاء في الترجمة، فالسياق الذي وردت فيه الكلمة الفرنسية يصف جسد المرأة و هي عارية، و مما لا ريب فيه أنّ العرب تصف الجسم الجميل الممشوق للمرأة بالمثير، حيث يفتن الرّجل و يثير غريزته الجنسية، و هو المعنى المقصود الذي أراده المؤلّف في النصّ الأصلي، وربّما اتخذ المترجم هذا الخيار الترجمي و المتمثّل في أسلوب التلطّف كون المشهد المصوّر لم يتضمّن ممارسات جنسية بين "مسعودة السعيدة " و "محمد عديم اللّقب " لذا فضّل تهذيب التعبير و تخفيفه، و تجدر الإشارة في هذا المقام، إلى أنّ التلطيف في ترجمة الكلمة الفرنسية لم يكن ضروريا حيث أخلّ نوعا ما بالدلالة المرجوّة في النص الأصلي.

المثال الثامن:

الجملة في النصّ الأصلي	ترجمتها
La nouvelle venue resta sur ses gardes, occupée à laver son corps, à le parfumer et à l'offrir à la sortie du bain aux effluves musqués et ambrés ; se tint sur le qui-vive, à entendre les battements de son sexe meurtri par le plaisir. (P.97)	ظلّت القادمة الجديدة على حذرها، منشغلة بغسل جسدها و تعطيره، و تسليمه عند خروجها من الحمام لنفحات المسك و العنبر، بل أنها ظلّت محترزة، تسمع خفقات فرجها الذي عصرته اللّذة.(ص 76)

تحليل الترجمة:

ما يمكننا ملاحظته من خلال ترجمة هذه الجملة إلى اللغة العربية، هو أنّ المترجم اعتمد مرة أخرى أسلوب التلطيف، حيث نقل جملة " par le meurtri plaisir " بعبارة " عصرته اللّذة" و المعنى المقصود من الجملة الفرنسية هو أنّ " مسعودة " خارت قواها، جرّاء الوتيرة المتسارعة لممارسة الجنس مع "محمد"، لدرجة أنّ فرجها لم يعد يتحمّل شدّة اللذة، كما تحمل العبارة الفرنسية دلالة ضمنيّة تكمن في أنّ هذه الفتاة كانت تشعر في داخلها بجرح عميق يمزّق قلبها، حيث امتزج الإحساس بالمتعة الممنوعة مع الشعور بالذّنب و الثّقل الملقى على عاتقها بفعل الوقوع في المحظور و التمرّد على عادات و تقاليد مجتمعها، لهذا اختار الكاتب كلمة " Meurtri" و كان هذا الاختيار متعمّدا و لم يرد عشوائيا؛ إذ يعدّ كناية عن الشعور بالانهزام و الاستسلام لواقع مرير فرضه الضغط النفسي و الاجتماعي الذي تعيشه الفتاة في المجتمع. من هنا يمكننا القول بأنّ التلطّف في ترجمة العبارة الفرنسية، لم يف بالغرض المنشود من قبل الكاتب الأصلي، حيث مسّ بالقيم الدلالية المعبّر عنها و أغفل شقّا من المعنى الكلي المقصود في العبارة الأصلية.

من خلال هذه الدراسة التحليلية و الوصفية لترجمة **مرزاق بقطاش** لرواية " ألف و عام من الحنين " " Les 1001 années de la nostalgie" **لرشيد بوجدرة**، يمكننا القول بأنّ هذه الرواية تضمّن العديد من المحظورات

الاجتماعية، و التي لم يتّسع حجم ورقتنا البحثيّة لتناولها كلّها، بل انتقينا ثمانية أمثلة تجسّد من خلالها المحظور الاجتماعي بشتى تمظهراته، والذي تمحور أساسا حول المرأة و الجنس اللذان يعدّان من الطابوهات و الممنوعات التي يحظر الحديث عنها في المجتمع الجزائري المحافظ.
و بعد الدراسة و التحليل، خلصنا إلى أنّ المترجم تقيّد تقيّدا تاما بما ورد في النص الأصلي، حتى انّه اعتمد في بعض المناطق النصيّة الترجمة الحرفية، و لعلّ ذلك نابع من حرصه على تحقيق شرط الأمانة في الترجمة، كما أنّه اعتمد في نقل المحظور الاجتماعي على أسلوبي الحذف و التلطيف مراعاة لانتظار القارئ و مقبولية العمل المترجم من قبل الثقافة المستهدفة، و يمكننا القول بأنّ أسلوب التلطيف أخذ حصّة الأسد في هذه الترجمة، حيث اعتمده المترجم بصفة كبيرة مقارنة بأسلوب الحذف.

الخاتمة:

تعدّ ترجمة الخصوصيّات الثقافية و الاجتماعية من بين أصعب الترجمات، حيث يواجه المترجم الذي يتعامل معها مطبّات و عثرات و معضلات كبيرة قد تعثّر مساره الترجمي، و قد تحول في معظم الأحيان دون بلوغ الهدف الترجمي المتوخّى.
تشكّل ترجمة عنصر المحظور الاجتماعي إشكالا بالنسبة للمترجم في الحقل الأدبي، إذ يجد نفسه محاصرا بين مطرقة النص الأصل و سندان الثقافة الوصل؛ ذلك أنّ المحظور الاجتماعي، يسهم بشكل كبير في تحديد المعنى الإجمالي للنص المصدر لما يتضمّنه من قيم دلالية تضرب بجذورها في عمق الموروث الثقافي و الاجتماعي للشعوب و الأمم، و المترجم مطالب بنقلها لما تتضمّنه من قيم جمالية، فالقارئ يتّجه دوما صوب ما يجده " خارقا للعادة " و " غير مألوف" فكما يقول المثل: " كل ممنوع مرغوب"، و قد يحتار المترجم في انتقاء السبيل الأنجع في نقل هذه المحظورات الاجتماعية من لغة إلى لغة أخرى.
يعدّ أسلوب الحذف L'Omission أحد الأساليب المعتمدة في ترجمة المحظور الاجتماعي، حيث يجده المترجم السبيل الآمن من أجل إغفال بعض الصّور المجسّدة للمحظور بكلّ تفاصيله و دقائقه التي تكون " خليعة " أحيانا، و ترفضها العادات و التقاليد، و يستهجنها القارئ، بيد أنّ هذا الإغفال قد يمسّ بالقيم الدلالية و الجمالية للنص الأصلي، فتطرّق المؤلّف للمحظور الاجتماعي غالبا ما يكون مقصودا و يحمل في طيّاته معان مضمرة تستند إلى خلفيات متجذّرة في عمق ماضي المجتمعات، ممّا يحتّم على المترجم نقلها كما وردت في النصّ الأصلي و لا مجال لحذفها بسبب قيمها الدلالية و الجمالية.
أمّا الأسلوب الثاني المعتمد في نقل المحظور الاجتماعي فيتمثّل في أسلوب التلطيف L'euphémisme الذي يكمن في تهذيب الكلام المحظور في النص الأصلي، و التخفيف من فظاعة و خلاعة بعض المشاهد المصوّرة، التي تصدم القارئ أحيانا، لا سيما تلك التي تتعلّق بالعلاقة الجنسية التي تربط بين الرجل و المرأة، أو الوصف الدقيق لجسد المرأة، و هي محاور قد تبدو لنا بسيطة بيد أنّ الأمر أكثر تعقيدا مما نتصوّره؛ حيث تحيل إلى خلفيات اجتماعية، و دينية، و سياسية، فالجسد -كما صوّرته رواية رشيد بوجدرة- سواء أكان فاعلا أو مفعولا به، يحكي عن معاناة يعيشها الفرد يوميا في مجتمعه " المنافق " الذي تقترف فيه جميع المحرّمات في صمت، و يعبّر عن تمرّد صارخ ضدّ العادات و التقاليد التي ترهق كاهله، والشخصية في الرواية

هي تركيبة نفسية داخلية، تسير وفق الحيّز الذي رسمه لها المجتمع، و التي تحاول اختراقه من خلال أسطر العمل الأدبي، فالتطرّق إلى المحظورات الاجتماعية هو في حدّ ذاته ثورة مناهضة لجملة القيود التي يفرضها المجتمع على أفراده، و التي تكون بدورها سببا للوقوع في الممنوع، و المترجم قد يلجأ إلى أسلوب التلطيف مراعاة لشعور القارئ الذي قد يصدمه الوصف الدقيق لبعض الأمور المستهجنة التي تخدش الحياء.

و من خلال ما سبق يمكننا استخلاص ما يلي:

- تعدّ ترجمة المحظور الاجتماعي من المهام الصعبة التي قد يكلّف المترجم بتنفيذها.
- يعتمد المترجم أسلوب الحذف كوسيلة لإغفال بعض الأمور المحرّمة اجتماعيا، و ما يمكن قوله أنّ أسلوب الحذف لا يكون دائما مناسبا لذلك.
- يمسّ أسلوب الحذف بالقيم الدلالية للنص المصدر.
- يعتمد المترجم أسلوب التلطيف في ترجمة المحظور الاجتماعي بغية تقبّل نصّه من قبل القارئ المستهدف.
- كثيرا ما يعتمد أسلوب التلطيف أكثر من الحذف في ترجمة المحظور الاجتماعي، كونه يحافظ على الدلالات كاملة، حيث لا يلغي المحظور الاجتماعي، بل يعمل على تخفيف حدّته فقط.
- يتأرجح المترجم في الحقل الأدبي لدى ترجمة المحظور الاجتماعي بين أسلوبي الحذف و التلطيف، حسبما ما يراه مناسبا للسياق من جهة، و حسب ما يتوافق و انتظار المتلقي و الثقافة الوصل من جهة ثانية.

الهوامش:

Antoine, B. (1992). *Pour une critiqueproductive des traductions: John Donne.* Paris, France: Gallimard.

Boudjedra, R. (1971). *Les 1001 années de la nostalgie.* Paris: Denoel.

Dominique, F. (2007). *écrire l'urgence Assia Djebar et Tahar Djaout.* Paris, France: Harmattan.

Edward, S. (2002). *Translation Studies* (3 ed.). London: Routledge.

Henri, B. (1994). *A Description of Various Types of Omissions and Errors of Translation encountered in Simultaneous Interpretation.* John Benjamins Publuishing Company.

Marcella, H. J. (2007). *The Bilingual Text: History and Theory of Literary Self-Translation.* Manchester: Saint-Jerome Publishing Manchester UK and Kinderhook USA.

Rachid, B. (1971). *Les 1001 années de la nostalgie.* Paris, France: Denoel.

Rima, S., & Lynda, T. (2016). L'omission en traduction audiovisuelle, étude critique du sous-titrage du filme وراء المرآة. faculté des lettres et des langues, departement de traduction, Tizi-Ouzou Algérie: université Mouloud Maameri.

Sardin, D. P. (2002). *Samuel Beckett auto-traducteur ou l'art de l'empéchement.* Artois Presses université.

ابن فارس احمد. (1969). معجم *مقاييس اللغة* (الإصدار ط2). مكتبة و مطابع مصطفى البابي الحلبي و أولاده.

ابن منظور الأنصاري. (1999). *لسان العرب* (الإصدار ط3، المجلد ج5). بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

ابن منظور. (1999). *لسان العرب* (الإصدار ط3، المجلد ج5). بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

ابو فارس أحمد. (1991). معجم *مقاييس اللغة* (الإصدار ط1). بيروت، لبنان: دار الجليل.

ابو نصر الجوهري. (1984). *الصحاح* (الإصدار ط4). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

احمد ابن فارس. (1969). *معاجم مقاييس اللغة* (الإصدار ط2). مكتبة و مطابع مصطفى البابي الحلبي و أولاده.

الجرجاني. (1992). *دلائل الإعجاز* (الإصدار ط3). مطبعة المدني.

بدر الدين بهادر عبد الله الزركشي. (1993). *البرهان في علوم القرآن* (الإصدار ط3). القاهرة، مصر: دار التراث.

بلال احمد كريم. (2014). المحظور في الأدب العربي على مستوى التنظير النقدي و الفعل الإبداعي. *مجلة أعاريب* (عدد 2).

بو دريد ابو بكر محمد بن حسين الأزدري البصري. *جمهرة اللغة*. بغداد، العراق: مكتبة المثنى.

حسن محمد عبد الغني. (1986). *فن الترجمة في الأدب العربي*. الفاهرة، مصر: دار المطابع و المستقبل.

رانيا حفني. (2017). *طابوهات عالمنا العربي*. تاريخ الاسترداد 12 جوان, 2022، من https://gate.ahram.org.eg

رشيد بوجدرة. (1981). *ألف ة عام من الحنين*. (مرزاق بقطاش، المترجمون) الجزائر: دار الشروق للنشر و التوزيع.

سيد مصطفى ابو طالب. (بلا تاريخ). بلاغة التلطف. *مجلة الألوكة* .

سيد مصطفى ابو طالب. (بلا تاريخ). *بلاغة التلطف*. تاريخ الاسترداد 23 أفريل, 2022، من مجلة الألوكة: https://alukah.net

سيد مصطفى ابو طالب. (بلا تاريخ). *بلاغة التلطف*. تاريخ الاسترداد 23 أفريل, 2022، من مجلة الألوكة: https://alukah.net

شريفي شهلا، و إلهام دارجينيان. (بلا تاريخ). دراسة المظهر اللغوي للمحظورات اللغوية في الترجمة إلى الفارسية و نتائجها. *لغويات و لهجات خرسان* (عدد 12)، الصفحات 333-351.

فاضل تامر. (1999). *المقموع و المسكوت عنه في السرد العربي* (الإصدار ط1). دمشق، سوريا: دار الهدى للثقافة و النشر.

يوسف فؤاد. (2018). *معنى المحظور في قواميس و معاجم اللغة العربية*. تاريخ الاسترداد 22 أفريل, 2022، من ArabDict: https://www.arabdict.com